



تمهيد

يقول Guilford " لكل علم رياضياته ورياضيات علم النفس هي القياس النفسي". هذا الأخير الذي يهتم بمحاكاة العلوم الطبيعية في تناول الظاهرة النفسية بطرق أكثر موضوعية. لا يتأتى ذلك إلا من خلال توفير أدوات مقننة تسمح بجمع بيانات كمية كانت أو نوعية، يمكن الوثوق فيها لتفسير الظاهرة أو الحالة المدروسة. تتمثل هذه الأدوات في الاختبارات والروايز.

1- تحديد المفاهيم:

◆ القياس Measurement

هو تعيين فئة من الأرقام أو الرموز المناصرة لفئة من الخصائص طبقاً لقواعد محددة تحديداً دقيقاً. كما يشير إلى الجوانب الكمية التي تصف خاصية ما.

كما يعرفه Cambel : هو عملية تحويل الأحداث الوصفية إلى أرقام بناءً على قواعد وقوانين معينة مما يسمح بفهمها وتفسيرها.

◆ الخاصية Propurity

هي مفهوم إدراكي لا يمكن فهمه إلا بتوفر نسق إدراكي جيد أي تجمع عدة فرضيات تتسق فيما بينها لتفسير ظاهرة أو ظواهر معينة لترقى إلى مستوى نظرية قوية. كما انها تجمع من الأنماط السلوكية المرتبطة التي يحتمل أن تحدث معا وهي ميزة يفترض وجودها أو شيوعها لدى كل أفراد النوع لكن بمقادير مختلفة.

◆ الرئز Test

هو أداة نظامية ومقننة للحصول على عينات من السلوك الدال على الأداء العقلي أو النفسي قصد تقييم هذه العينات وفق معايير معينة.

◆ الرئز الفرعي Subtest

هو جزء من الرئز متكون من مجموعة من البنود التي لا تقيس خصائص فرعية مختلفة عما يقيسه رئز فرعي آخر مثل السلم اللفظي في سلم وكسلر لقياس الذكاء أو رئز الاكتئاب في قائمة مينيسوتا.

◆ السلم Scale

هو رئز متكون من مجموعة من البنود التي تقيس خاصية ما وتكون مرتبة حسب معاملات الصعوبة والشدة.

◆ البطارية Battery

هي مجموعة من الرئز المقننة أو الرئز الفرعية المقننة تقدم في وقت واحد قصد تقييم جانب من الخصائص مثل بطارية الاستعدادات أو بطارية القدرات العامة وكذا بطارية الاختبارات المهنية.

◆ التقنين Standardization

هو المرحلة الأخيرة من مراحل تصميم الرئز، يعنى التقنين بتوحيد إجراءات الإعداد، التطبيق، التصحيح وتعليمات الاستجابة في كل المواقف. بمعنى إمكانية الحصول على نفس النتائج حتى لو تعدد الفاحصون

أو تغيروا لأن تدخلهم سيكون محدودا جدا. لا يتأتى ذلك إلا ببذل الجهد الكافي في عملية بناء الرائز من حيث ضمان مصداقية البنود والنقل العلمي للرئز من حيث الصدق والثبات والموضوعية والحساسية. كما يجب على الفاحص أن تكون عينة التقنين ممثلة لأهم ملامح المجتمع الأصلي من حيث الكم والكيف.

◆ المعايير Norms

المعيار هو مرجع مقنن يسمح بفهم معنى الرئز ومقارنة درجة الفرد بدرجات أفراد عينة التقنين، يمكن تفسير الدرجة المحصلة من خلال المعايير. تسمى عملية وضع المعايير بالمعايرة أو التعيير Etalonnage . (Calibration)

◆ البند Item

هو مثير خاص يعبر عن مؤشر للخاصية، يكون على شكل سؤال أو مشكلة. كما أنه قابل للتحويل إلى درجات قابلة للتفسير وفق معايير محددة مسبقا. تعبر مجموعة البنود عن عينة السلوك المراد فحصه وتشكل الرئز. كما أن البند هو الوحدة الأساسية في القياس النفسي ويعبر عنه ب: السؤال، الفقرة، العبارة، المفردة،... تجدر الإشارة إلى أن دقة الرئز يعتمد على دقة بنوده.

2- ميزات أساسية للخصائص

يجب الحرص على مراعاة جملة من الميزات التي تتميز بها الخصائص في العلوم السلوكية والتي تميزها عن غيرها من الخصائص في العلوم الأخرى.

◆ لا توجد بمعزل عن بعضها البعض بل متداخلة مع غيرها نظرا لوحدة الفعل الإنساني. لذا يجب التحديد الإجرائي لكل خاصية لعزلها عن ما قد يتداخل معها من خواص لتحقيق موضوعية القياس (مثلا: الذكاء والتحصيل الدراسي).

◆ وجود فروق فردية في توزيع الخواص بمعنى وجوب افتراض عدم تساوي كميتها عند كل الأفراد.

◆ لا تقاس مباشرة بل من خلال الأداء الدال عليها عن طريق أدوات قياس موضوعية يتم بناؤها استناداً على المؤشرات الدالة على الخاصية والمستمدة من النسق النظري لها.

3- طرق قياس الخاصية

تقاس الخاصية من عدة جوانب حسب نوع الخاصية والهدف من عملية القياس، لتحقيق ذلك هناك عدة طرق:

◆ تكرار أو احتمال حدوث مؤشر الخاصية

مؤشر الخاصية هو الأداء، يمكن تحديد وجود الخاصية أو تغيرها بتكرار ظهور الأداء من خلال الاستجابات على أداة قياس الخاصية.

◆ شدة حدوث مؤشر الخاصية

ذلك من خلال قياس شدة وحدة الأداء الدال على الخاصية. تجدر الإشارة إلى أن قياس بعض الخواص يتطلب فحص شدة حدوثها بالإضافة إلى تكراره مثل: قياس الاتجاهات نحو مواضيع معينة ليس من حيث القبول أو الرفض فقط لكن من خلال شدة هذين الأخيرين. كذا اختبارات الذكاء التي تعطي درجات أكبر للبنود ذات معاملات الصعوبة العالية قصد قياس قوة القدرة المقاسة.

◆ مدى حدوث مؤشر الخاصية

أي ليس فحص الصحة والخطأ في الاستجابات بل التنوع فيها، الأصالة والإبداعية مثلاً: الأصالة عند وكسلر والمرونة عند تورانس.